ففيه مجاز ان وان كانت بمعنى فى فهو ظرف للمالكية وقد قصد احاطتها فكانها
ظرف لظرفها ثم الاضافة بمعنى فى اما على معنى مالك الامر كله يوم الجزاء فان زمان
ان كان موجودا دخل فى الكل فقد اضيف اليه ظاهرا وباطنا جميعا واما على معنى مالك
اليوم المحيط بما فيه فيجعل كناية عن مالكية ما فيه لان الغالب ان المظروف ملك مالك
الظرف ثم اضافة المالك للاختصاص بمالكية نعم للكل وان كانت مستمرة فكانها
لم تكن قبل ذلك اليوم لتوهم مالكية الغير قبله ثم اضافة اليوم للاختصاص فهو اشارة
الى انه وان وقع فى ذلك اليوم امور كثيرة فالمقصود منها الدين وقد فهم ذلك
من تخصيص هذا الاسم من بين اسماء يوم القيمة ففيه اجتماع المثلين بل ثلثة ثم اضافة
المالك الى اليوم لتعظيم المضاف لظهور احاطة مالكيته او المضاف اليه بانه بلغ فى
كمال رفع اللبس بحيث لم يبق فيه وهم شركة الغير ثم اضافة اليوم تتضمن تعظيم اليوم
ففيه تعظيمان فهو ايضا يوهم اجتماع المثلين من جهة اخرى ثم ان اريد بالدين الاسلام
ففيه تعظيم المضاف اليه بان له يوما خاصا يظهر فيه كمال نفعه وان اريد غيره ففيه تعظيم
المضاف اليه بانه الذى يعتد به دون ما تقدمه ثم المالك مضاف الى المستقبل
فان اريد به الاستمرار يوهم الاستمرار مع العدم فى الماضى والحال وان قصد به
الماضى والدين مستقبل ففيه جمع بين الماضى والمستقبل وهما ضدان فى الظاهر
ومثلان فى الحقيقة اذ المراد باسم الفاعل الماضى والمستقبل ايضا ثم مالك صفة توضيح
اذ يظهر به حقيقة الهيته لانه يرفع توهم عجزه او جهله او رضاه بالقبيح او صفة مدح
اذ علل به الحمد لانه انما يتم بالجزاء على الابتلاء والاخذ من المظالم فكانه علة لنفسه
وترتيب مالك يوم الدين على الرحيم لان الرحمة الخاصة بالحقيقة هى السعادة
الابدية التى تكون يوم الدين وعلى الرحمن بواسطة لان العوام خوفوا به لاصلاح
باطنهم وظاهرهم ليرحموا بهذه السعادة ان تاثروا بها فكانت رحمة عامة موصلة
الى الخاصة لمن تاثر وقد تصدق فى حق من لم يتاثر ايضا وعلى الربوبية بواسطتها لانها
انما تتم بالاصلاح المذكور المفضى الى السعادة الابدية والاصلاح رحمانية والافضاء
الى السعادة رحيمية وعلى اسم الله بواسطة الثلثة لان الالهية انما تظهر بهذه المرتبة
التى انما تتم بالرحمتين اللتين تمامهما بالجزاء ووجه استحقاق الحمد على هذه المالكية
انما يظهر به فضل الخالق باعطائه على كلمة واحدة او عمل ساعة ما لا يحصى من الثواب
الابدى وعدله اذ لم يجاوز فى الجزاء ما يناسب الافعال والاعتقادات وحكمته

بالتوفيق

بالتوفيق بين المحسن والمسيء بالانعام الصرف والانتقام الصرف والجزاء مصلح
للظاهر والباطن رافع للحجب الظلمانية من متابعة الهوى والغضب وبه يتم التمدن
وقيل حمد اولا باعتبار الالهية المقتضية للوجود ثم بالربوبية المقتضية للاعراض
ثم بالرحمانية المقتضية اسباب المعاش ثم بالرحيمية المقتضية اسباب انتظام
المعاد ثم بالجزاء المرتب على اصلاحه او الاخلال به وقيل فى ايراد الاسماء
الخمسة فى الفاتحة ان العبادة مقتضى الالهية والاستعانة مقتضى الربوبية وطلب
الهداية مقتضى الرحمانية والاستقامة مقتضى الرحيمية والانعام مقتضى المالكية
عند الاستعانة كما ان الغضب مقتضاها عند الاخلال بها **اياك نعبد واياك
نستعين** ايا ضمير منفصل منصوب المحل واللاحق لبيان حاله ولا محل لها
عند سيبويه والفارسى وضماير مع اضيف اليها عند الخليل والاخفش والمازنى
وعند الفراء هى الضماير وايا اعتماد وعند الزجاج والسيرافى ونقله ابن عصفور
عن الخليل اسم ظاهر بمعنى النفس وعند ساير الكوفيين الضمير المجموع والعبادة
تذلل للغير عن اختيار لغاية تعظيمه بخروج التخوى والسجود والقيام والانحناء
لنوع تعظيم والاستعانة طلب المعونة ما يفيد استطاعة على الفعل او تيسيرا له
او تقريبا اليه او حثا عليه والسر فى العبادة من وجوه الاول ان الله تعالى
لكمال ذاته وصفاته وافعاله يقتضى ان يتذلل له من لا يخلو عن نقص لغاية
تعظيمه رعاية للحكمة الواضعة كل شىء موضعه الثانى انه منعم على الانسان بغاية
الانعام اذ جعله مختصر الحضرة الالهية بما افاض عليه من الوجود والحيوة والعلم
والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام ومختصر العالم لانه بالحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة كالعناصر وبالتركيب كالمعادن وبالغذاء
والتوالد كالنبات وبالحس والتخيل والتوهم والتلذذ والتالم كالحيوان
وبالجراة كالسبع وبالمكر كالشيطان وبالمعرفة كالملك وباجتماع الحكم فيه
كاللوح المحفوظ وبما يثبت بكلامه صور الاشياء فى القلوب كالقلم الاعلى
فلا بد ان يشكره بصرف نعمه الى ما خلقها من اجله وقد اعطى العقل للمعرفة
والالات الجسمانية لتكيف الجوارح بهيئة العبادة الحافظة للمعرفة
فبهيئته لتحمل ملكيته بمساعدة اعمال البدن اعمال القلب لارتباط بينهما
فالانسان مخلوق للمعرفة والعبادة فلو اخل بشىء منهما لم يكن انسانا بالحقيقة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)